

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[225] 2 - النفى لا يكفى لوحده! الدرس الثانى الذى يمكن أخذه من هذه الآيات، هو أن "أ سبحانه وتعالى أمر نبيّه(صلى الله عليه وآله وسلم) فى هذه الآيات أن لا يصلى فى مسجد الضرار، بل يصلى فى المسجد الذى وضعت قواعده وأُسسه على أساس التقوى. إنَّ النفى والإِثبات يتجلى فى الإسلام من شعاره الأصلى (لا إله إلاَّ الله) إلى أُموره الصغيرة والكبيرة الأُخرى، يبيّن هذه الحقيقة، وهى ضرورة وجود الإثبات إلى جانب النفى دائماً على أرض الواقع العملى، فإنَّنا إذا نهينا الناس عن الذهاب إلى مراكز الفساد، فىجب أن نبني ونوفر لهم المقابل المراكز النقية الصالحة لإشباع روح الحياة الجماعية فى الفرد وإرضائها... إذا منعنا وسائل اللهو المنحرفة، فىجب توفير وسائل لهو سالمة وهادفة... إذا حاربنا الثقافة الإستعمارية، فىجب أن تهيد الثقافة الصحيحة والمراكز السليمة والمدارس الصالحة للتربية والتعليم... إذا شجنا الإنحلال الخلقي والسقوط الإِجتماعي، فىجب أن نوفر وسائل الزواج البسيطة ونضعها تحت تصرف الشباب. الأشخاص الذين صدّوا كل اهتماماتهم فى جانب النفى، دون الاهتمام بالجانب الإِيجابى والإِثباتى، عليهم أن يتيقنوا بأن نفىهم لوحده لا يثمر شيئاً، لأنَّ سنّة الحياة أن تشبع كل الغرائز والأحاسيس عن الطريق الصحيح، ولأنَّ قانون الإسلام المسلّم به أن كل (لا) يجب أن تصحبها (إلا) ليتولد منها التوحيد الذى يهب الحياة. وهذا هو الدرس الذى نساها الكثير من المسلمين مع الأسف رغم تقصيرهم هذا يشكون من عدم تقدم وتطور البرامج الإسلامية! هذا فى الوقت الذى لا ينحصر برنامج الإسلام بالنفى كما يتخيل هؤلاء، فإنهم إذا قرنوا النفى بالإِثبات فإنَّ تقدمهم سيكون حتمياً.